ولكنه عاد ليجد الخادمة تقول له :

— « سيدى ... لقد سافرت !

— « سافرت ؟ !

— « أجل ... سافرت الى القاهرة ! هكـذا قالت لى ، وهاك خطاباً منها . وفض جمال الخطاب فلم يجـدها زادت على هذا السطر

« جمال ! اضطررتنى اضطراراً أن أعود إلى الذئاب لتغتذى بعرضى وتوغل فى دمى ، والذى يؤلمنى أننى أكاد أضع لك ولداً فى طريق الى القاهرة !! »

وكاد جمال يختنق !

وهرول الى المحطة لأنه نظر الى ساعتـه فوجد أن القطار لا يتحرك قبل عشر دقائق ... ولـكنه وصل الى المحطة ولم يجد سمية هناك ، فانتحى ناحيـة وأخذ يفكر ... ثم ذرف دموعاً سخينة أخفاها فى منديله ، وأيقن أن سمية قد سافرت فى سيارة

وعاد الى المنزل محطم القلب مهدم الجسم خائر القوى

ولـكنه ما كاد يطرق باب المسكن حتى سمع صـوصـوة ، ثم دخل فرأى طبيبة كأنها ملاك تحمل بين يديها ابنه ... المولود الصغير ... ورأى سمية ممدودة على السرير ضعيفة موهونة واهية فانهمرت الدموع من عينيه ، وتقدم الى الطبيبة فاحتمل الطفل وطبع على جبينه ذى الأسارير قبلة باكية ، ثم سمع سمية تقول :

— « وأنا أيضاً يا جمال !

— « وأنت أيضاً ماذا يا ملاكى ؟

— « وأنا أيضاً ... قبلة مثل هذه ...

فانحنى على وجهها الحزين وطفق يقبله حتى طبع عليه ألف قبلة ، والطبيبة العذراء تنظر وتتعجب !

* * *

وكان الفصل شتاء ، وكان الموقد يتأجج بجمر شديد ، ونظرت سمية فرأت جمالاً يخرج من جيبه خطاباً ويحرقه ، فتبسمت وهى تقول :

« ضحية جديدة لا بد !!

ولـكن جمالاً لم يرد .... بل مضى يساعد الطبيبة فى لف الطفل !!

[illegible]

ذكرى....!

للقصصى الفرنسى موباسان

بقلم الأديب محمود البدوى

ما أمتع الربيع وغصن الشباب رطيب وماء الحياة يجرى ! وما أشجاه والشباب يولى والرأس يشتعل والحيـاة تدبر ! لا زلت أذكر أى مخاطرة عظمى كانت الحياة فى تلك الأيام الخوالى ، وقد اعتدنا أن نجوب معاً خلال باريس رائحين مع الصبا بقلوب نزقة ونفوس مرحة ، علؤنا الرجاء ، وتحف بنا النعماء ، دون أن نمير الدنيا التفاتة أو نحسب لها حساباً

سأقص عليك إحدى هذه المغامرات التى وقعت لى منـذ أمد مديد وعهد بعيد ، حتى يصعب على الاقرار بصحتها والتسليم بما فيها . كنت فى الخامسة والعشرين من عمرى ، ولم يمض على فى باريس غير عهد قصير . كنت أخرج كل أحد مجدا فى البحث عن مخاطرة أو مغامرة وأنا ممتلئ شبابا وفتوة . والآن ... ما الذى تشابهه أيام الآحاد ؟ أيام مروعة يضيق فيها المرء ذرعا بكل فكر يثبته أو يتحدث به وبكل صحب يرافقه

استيقظت فى ذلك الصباح مبكرا وفى نفسى هذا الاحساس بالحرية الذى يعرفه أولئك الذين يعملون طيلة الأسبوع والذين ينظرون إلى يوم الأحد كيوم راحة وحرية . فتحت نافذتى ورمقت الجو البهيج وحرارة الشمس الفائضة والعصافير المغردة

ارتديت ملابسى على عجل ، وخرجت لتمضية يوم فى الغابة الحبيبة خارج باريس ، وكانت المدينة كلها تلمع فى ذلك اليوم المشمس ، ووجوه المـارين تفيض بالبشر والسعادة لحياتها وسط هذا الجلال الرائع ، وانتظرت على شط النهر ذلك القارب الذى سيقلنى إلى « سان كلو »

وانتظارى بهذا القارب بدا لى كأنه مخاطرة فى نفسه ، فقد تصورته آخـذاً بى إلى نهاية الدنيا ، إلى أمصار عجيبة جديدة . وشد ما ابتهجت عند ما لمحته قادما كقطعة صغيرة من السحاب أخـذت تكبر تدريجياً حتى لاحت أمامى ، ورست على امتداد الرصيف

ركبت القارب فألفيت نفسي وسط رهط من المتنزهين الذين ينعمون بلذائذ الأحد ومتعه ، ووقفت على سطحه أرقب الأرصفة والمنازل والأشجار وهي تتوارى عن العين ، حتى خلفنا باريس وراءنا ، وانساب بنا القارب إلى ماء هادئ ساكن ، تحفه السهول وتقوم على جانبيه التلال الشاهقة ، وفي أسفلها الغابات والأحراج والمراعي الخضراء الرطبة

نزلت في « سان كلو » وتخطيت مسرعاً القرية الصغيرة ثم أشرفت على الطريق الذي سيقودني إلى الغاب ، وكان معي خريطة لباريس وما يجاورها ، ولذا فلن أضل الطريق إذا وليت وجهي شطر إحدى هذه الطرق الصغيرة التي لا تعد والتي تؤدي على اختلاف امتدادها إلى الأحراج . وبعد فحصها رأيت أنه علي أن أتيامن ثم أتياسر ثم أنعطف إلى اليسار ثانية إذا وجب أن أصل فرساي وقت العشاء

سرت متمهلاً أسحق الأوراق الجافة بقدمي وأنشق الهواء العليل المعطر ناسياً كل ما يتصل بالكتب والعمل والرئيس ، وفكرت فقط في المستقبل المجهول الذي سيزاح لي ستره ، والذي فيه كثير من الجمال المحتمل . وذكرتني بساطة الريف عهد الطفولة وجعلتني أشعر حقاً بأنني رجعت إلى الحياة طفلاً . فهناك نفس الزهور التي كنت أرى مثلها يانعة حول باب منزل أبي الصغير والحشرات التي في لون اللهب وهي تنساب متثاقلة على أنصال العشب الذي ينحني تحت ثقلها الضئيل

أخذتني عيناي ، وحلت بكل هذه الأشياء ، ولما قمت كنت منتعشاً تماماً وواصلت رحلتي . امتدت أمامي طرق جليلة من نبات السرخس وقد خطط بصف من زهر الكاميليا الأبيض الطويل . وهنا تبينت في نهاية الطريق شخصين قادمين نحوي ، رجلا وامرأة ، ودار بذهني أنني سمعت من ناداني فحدقت على هذا التطفل الذي عكر علي صفو وحدتي الهادئة . وكانت المرأة تلوح بمظلتها والرجل في قميصه ذي الأكمام حاملاً معطفه على ذراعه ومشيراً لي

استدرت وانتظرتهما وكانت المرأة تسير بخطوات سريعة قصيرة . أما الرجل فأفسح المجال لقدميه وكان يلوح عليهما الضجر والتعب

تكلمت المرأة أولاً :

« سيدي . . . هل لك أن تتكرم باخبارنا أين نحن ؟ قال زوجي إنه يعرف كل فتر في الريف المحيط ومع هذا فقد ضللنا الطريق ! . »

«سيدتي أنت قادمة من فرساي وفي طريقك الى سان كلو»

والتفتت الى زوجها بحقارة :

« ما ذا ! إننا قادمون من نفس المكان الذي نرغب العشاء فيه ! ! »

وهززت كتفيها معنفة ومزدرية الرجل الذي ارتكب هذا الخطأ

كانت حسناء في رونق شبابها وربما كان هذا هو الذي حملني على إخبارها عن رغبتي في العشاء بفرساي . وأخذنا بأطراف الحديث . . . وبخت زوجها الحائر وهو كأنما أخذته نوبة جنون يعوي عواء غريباً في خفوت كأنما لا تسمعه آذان غير أذني

« تي ي ي ت . . . . تي ي ي ي يت »

واستطردت زوجه تقول :

« أنت دائماً مخطئ ، فأنت الذي قلت إن « لاتورنيه » يسكن في شارع دي مارتز والواقع أنه لا يسكن هناك ، وأنت الذي قلت إن «سلست» ليست لصة مع أنها كذلك ، وأنت و...

وأخذت تلوم زوجها على كل أفكاره الخائبة وأعماله وجهوده الضائعة في مدة حياته الزوجية

وعبثاً حاول زوجها اسكاتها بقوله :

« ولكن يا عزيزتي ... أمام هذا السيد ... ما الذي سيتصوره ... ليس هذا بسار له »

وختم هذا بصياحه البربري الوحشي الذي بدا لي أنه عارض فجائي لحالة عصبية مضطربة ، وهنا تحولت الزوجة الصبية الى وغيرت سلوكها بسرعة وقالت :

« إذا كان السيد لا يعارض فسنرافقه وعلى هذا فلا خوف علينا من التيه في الغاب»

فانحنيت ... وجذبت بذراعها اليها وأخذت تحدثني عن آلاف الأشياء ، عن نفسها ، عن حياتها ، عن أسرتها ، عن العمل ،

وزوجها يسير بجانبها ناظراً من مرة لأخرى بلهف يميناً وشمالاً صائحاً

« تيء ء ء يت »

فقلت له أخيراً :

« ما الذى يجعلك تصيح هكذا ؟ »

فأجاب بقلق :

« فقدت كلبي الصغير المسكين وما أتم الحول ، أخذته معى اليوم لأول مرة ليرى الريف وكاد أن يجن من الفرح ، كان يتوثب وينبح ويجرى إلى الأحراج ، ربما يموت جوعا إذا ضل السبيل ، أواه ، الصغير المسكين »

فصفعته زوجه « إنها غلطتك ... أنت أبله .. آه .. إنك تحملنى على الغضب »

* * *

غربت الشمس وأخذ الضباب المتكاثف يحجب حوانى الريف ، وتأرج الغاب بعبير الزهور الذابلة .. توقف الزوج يبحث فى جيوب صديريته باهتمام

« عزيزتى إنى آسف .... نسيت ... »

فرمقته وهى تتميز من الغيظ

« ما الذى تعمله الآن ؟ »

« يبدو لى أننى نسيت محفظتى ... وفيها نقودى »

فامتقع لونها من الغضب

« لقد عيل صبرى ... آه .. أيها الغبى .. حتى النساء ترمى بمثل هذا المأفون ... اذهب وابحث عنها حالاً ، وحذاراً من العودة بدونها ، أما أنا فذاهبة إلى فرساى فى حماية هذا السيد فلا أرغب فى المبيت فى الغاب »

فأجاب بوداعة :

« حسنا .. ياعزيزتى ... وأين أراك ؟ »

فحدثته عن مطعم معين أنيق جداً ، ووعد بموافاتنا هناك ، ثم غادرنا يبحث عن كلبه ... ! ومن آونة لأخرى كنا نسمع الصياح الحاد :

« تيء ء ء يت » الذى أخذ يتضاءل كلما بعد

وتكاثف الضباب فحجب أعالى الأشجار وانساب فى خلال الفروع واستطعت بعد لأى أن أميز بناء جسم مرافقتى ، ونحن نسمع من حين لحين صياح « لامنتابل » :

« تيء ء ء يت »

وأسرعت الخطى سعيداً جذلاً بهذه الرياضة الجميلة فى الغسق مع امرأة مجهولة تستند على ذراعى وتميل نحوى . وبحثت عن أشياء أقولها عن عبارات سامية ، أو نكات مستملحة .. على أنى لم أوفق لكلمة واحدة . والحق أقول ما كنت فى حاجة لشىء من هذا

ووصلنا إلى طريق رحب تقع على يمينه مدينة كبيرة فى واد خصيب وسألت ماراً عن اسمها فأخبرنى أنها بوجيفال فدهشت

« بوجيفال ! .. أمتأكد أنت ؟ »

« حمن ! ... تصورى بأننى ولدت هنا »

وأخذت المرأة النحيلة تضحك لأضلالنا الطريق بقلب طروب ، فعزمت على ركوب عربة إلى فرساى ولكنها رفضت

« آه .. لا .. حقاً ... إنى لا أتعطش إلى ذلك ولا أتلهف عليه ، وزوجى فى استطاعته أن يرانى فى وقت ما ، وأضف إلى هذا أنى سأكون أمام مخاطرة سارة لم أرها من قبل »

ودخلنا مطعماً على حافة النهر ، واجترأت على طلب غرفة خاصة ... والحق أنها ... متعت نفسها .. استسلمت .. كنا فى حالة نشوة لذيذة .. غنت وشربت الخمر ، وفعلت أكثر من هذا ... فعلت فى الواقع كل ما تستطيع عمله ...

محمود البدوى

آلام فرتر

للشاعر الفيلسوف جوته الألمانى

« الطبعة الرابعة »

ترجمها أحمد حسن الزيات

وهى قصة عالية تعد بحق من آثار الفن الخالد

وثمنها ١٥ قرشاً